أحمد شوقي والتشريح النفسي للسلوك السياسي !!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa24-170114.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

للشعراء نظرتهم التحليلية وقراءتهم الفكرية والإبداعية للسلوك بأنواعه , ويكاد الشاعر أن يكون المؤسس الأول لمدارس التحليلي النفسي والسلوكي , فالقصائد تزخر بالرحلات الإستكشافية للأعماق البشرية , فتستخلص منها الحِكم والقوانين اللازمة لصياغة التفاعل الإنساني الأفضل , وكأن الشاعر يجني درر وجواهر النفس البشرية على أقصى طرفي معادلاتها السلوكية المتواصلة التفاعلات والنتائج والتأثيرات.

والشاعر أحمد شوقي قد شرّح في عدد من قصائده السلوك السياسي العربي وبكثافة عالية وإختصار مؤثر.

ففي قصيدته "شهيد الحق" التي نظمها بمناسبة الذكرى السابعة عشر لوفاة المرحوم مصطفى كامل , أشار إلى مواطن السلوك السياسي الضار , والذي لازلنا نعاني منه حتى اليوم, وكأني به يخاطبنا بعد ما يقرب من قرن على قصيدته, التي وصف فيها أوضاع مصر السياسية آنذاك, وكأنها تشبه أوضاعنا القائمة , والتي تفوقت بشراستها وفتكها على كل الأوضاع السابقة لها.

ويمكن تلخيص نظرة أحمد شوقي ووصفه للسلوك السياسي في بلداننا بما يلي:

أولا: الخُلف والضجة

إلاما الخُلف بينكمُ؟ إلاما؟

وهذي الضجة الكبرى علاما؟

ألا تساءلتم لماذا الإحتراب والتفاعل السلبي , الذي يهدر الدماء والأرواح , ويزرع الأحقاد والكراهية والبغضاء بين الأجيال.

وفي كل فترة تقيمون ضجة لا تفيد الوطن بقدر ما تساهم في سعادة الراغب فيه والساعي إلى أخذه مأسورا بكم إلى حيث يريد.

لماذا الإصطراع ومن المستفيد , وهل سيضع أي منكم منه شيئا في مثواه؟

وتساؤله يعبّر عن صوت الأجيال الذي مضى مترددا إلى اليوم

فلماذا قد جرى كل الذي عليه أن لا يجري علينا؟!!

ثانيا: الكيْد

وفيم يكيد بعضكم لبعضٍ

وتبدون العداوة والخصاما

ويكاد الشاعر أن يكون المؤسس الأول لمدارس التحليلي النفسي والسلوكي , فالقصائد تزخر بالرحلات الإستكشافية للأعماق البشرية

والشاعر أحمد شوقي قد شرّح في عدد من قصائده السلوك السياسي العربي وبكثافة عالية وإختصار مؤثر

الخُلف والضجة

إلاما الخُلف بينكمُ؟ إلاما؟

وهذي الضجة الكبرى علاما؟

تساؤل آخر يتكرر ولا يعرف جوابا واضحا على مر العقود.
الساسة في حرب مع بعضهم وفي كيد وتدمير , يتجاوز حدود الفتك بالفرد , فيطال المجتمع بكل مستوياته وتفاعلاته المرتبطة بالفرد.
فلماذا الكيد والعداوة, وأين الوطن فيما تفعلون وتكيدون؟
أليس التناحر بين أبناء الوطن الواحد عداوة وكيد ضد الوطن؟
أليس ذلك يعني أن المرء يعادي نفسه وشعبه ويكيد لذلك كيدا؟
مكائد تواصلت وتعاظمت واستفحلت وتعضلت وحطمت أركان الحياة , وتعثرت بجماجم وأشلاء الضحايا في الطرقات , التي كانت تتغنى بالزهور والأشجار على أرصفتها وتغرد الأطيار بأناشيد المحبة والخير والسلام على أغصانها.

ثالثا: عدم وضوح معالم الطريق

وأين ذهبتم بالحق لما
ركبتم في قضيته الظلاما

أين كنتم وكيف أصبحتم وأي طريق سلكتم , وما هي بغيتكم ونشدكم؟
ماذا تريدون؟!
لقد إختلطت الأوراق وأصاب التشويش عقول البشر, فما عاد هناك مأمن ولا موثق ولا قدرة على التفاعل الأمثل مع مفردات الحياة.
فإلى أين المسير في ظلمة الدرب الطويل المليئ بالعثرات والأخطار والويلات.

رابعا: تبادل المواقع والسيئات

لقد صارت لكم حكما وغنما
وكان شعارها الموت الزؤاما

كل مَن يأتي كان عليه ممنوعا أن يأتي لأنه كان عدوا لسابقه , وقد بطش به بكل ما أوتي من قوة البطش والإنتقام , ولكن الذي كان قويا تهاوى وجاء مَن كان الخوف والموت يطارده , ليكون هو المعبّر عن إرادة سابقه بالفتك والتدمير والبطش الأشد.
أي أن متوالية الفتك بالشعب تتنامى وتتصاعد مفرداتها وتتوالد عناصرها , حتى يكون الحكم مذهبه الحديد والنار والسجون والتنكيل والتهجير.

خامسا : القتل والتدمير

شببتم بينكم في القطر نارا
على محتله كانت سلاما

من غرائب تفاعلاتنا أن البلد الذي يتم وقوعه تحت رحمة الآخر المهيمن والمتنفذ, يسعى أبناؤه إلى التقاتل فيما بينهم , وكأنهم قد وجدوها فرصة لتصفية الحسابات , وتحقيق مذاهب الإنتقام والتدمير الفتاك بالغير وما يتعلق به ويشير إليه , حتى لتغرق البلاد في الويلات , وهي في نأي عن الذي يريد

لماذا الإصطراع ومن المستفيد ، وهل سيضع أحد منكم منه شيئا في مثواه؟
وتساؤله يعبّر عن صوت الأجيال الذي مضى متردداً إلى اليوم
فلماذا قد جرى كل الذي عليه أن لا يجري علينا؟!!

الكيد :
وفيم يكيد بعضكم لبعض
وتبدون العداوة والخصاما

عدم وضوح معالم الطريق
وأين ذهبتم بالحق لما
ركبتم في قضيته الظلاما

لقد إختلطت الأوراق وأصاب التشويش عقول البشر، فما عاد هناك مأمن ولا موثق ولا قدرة على التفاعل الأمثل مع مفردات الحياة.

لها ما يريد , ويمضي بها إلى حيث الأهداف المرسومة , والتي يسعى إلى تحقيقها بكل قوة وثبات.
وهذه الظاهرة على ما يبدو تتكرر في عالمنا العربي ومنذ أكثر من قرن.

سادسا:هزيمة العقل أمام سلطان الهوى

إذا ما راضها بالعقل قوم
أجدّ لها هوى قوم صراما

وفي خضم الصراعات الدامية على كرسي الحكم المقيت , الذي يكون دوما محاطا بأطواق الإستبداد , والطغيان والإبتزاز وجنود السوء والأنانية والتضليل والخسران.
في تلك الأجواء المرعبة يكون العقل مهزوما ومأسورا برغبة السلطان , وإرادة الكرسي الذي يجثم على صدور الناس ويمزق حياتهم.
وتكون الأهواء سيدة المواقف والقرارات.
فمن الجبن أن تكون حكيما وعاقلا, ومن الشجاعة والبسالة أن تندفع بلا تبصر نحو الفعل , ولا يهمك ما ستؤول إليه النتائج , وما هي الخسائر التي ستحققها بفعلك, المهم أنك تتبع هواك والآخرين من حولك يصفقون ويهللون لكل ما يبدر عنك , فأنت الذي لا يمكنه أن يخطأ وقد بلغ أعلى درجات الكمال بجلوسه على كرسي الويلات.

سابعا: الخذلان

تراميتم فقال الناس: قوم
إلى الخذلان أمرهم ترامى

كل مَن يأتي إلى الحكم لا ينشغل بهموم الناس وتلبية حاجتهم وتحقيق السعادة والأمن لهم , وإنما يمضي في تفاعلات سلبية مع الآخر الذي يحسبه معارضا , وكأن المعارضة ممنوعة وجريمة تؤدي إلى القتل الفوري وفقا لحسابات الكرسي المستبد.
فتمضي الأيام ومَن في الحكم لا يحقق شيئا لأبناء البلاد , لتبديد جهوده وفكره في مناوأة معارضيه ومطاردتهم أينما يكونون.
وبسبب هذا الإنشغال وإتلاف الطاقات يصل الذين في الحكم إلى حالة الخوار والضعف والسقوط السهل بوجه أية عاصفة , لأن الناس قد سئمتهم وما عادت تطيق بقاءهم , لأنهم قد حققوا ضعفا وتخاذلا كبيرا على جميع المستويات لعدم خروجهم من دوامة الكرسي , وسلطته الفاحشة على مدارات رؤاهم وتفكيرهم.
والعجيب في عالمنا العربي أننا نجهل أن المعارضة من ضرورات القوة والتطور والبقاء , عندما تتفاعل أطرافها بإيجابية مثلما يحصل في العالم المتقدم.

ثامنا: رماة السوء

إذا كان الرماة رماة سوءٍ
أحلوا غير مرماها السهاما

وبسبب ما تقدم فأن فعل الخير يضيع , ويتسيّد فعل الشر والشك والخوف من الآخر, فتكون كل رمية

الذي كان قويا تهاوى وجاء مَن كان الخوف والموت يطارده ، ليكون هو المعبِّر عن إرادة سابقه بالفتك والتدمير والبطش الأشد.
أي أن متوالية الفتك بالشعب تتنامى وتتصاعد مفرداتها وتتوالد عناصرها ، حتى يكون الحكم مذهبه الحديد والنار والسجون والتنكيل والتهجير.

هزيمة العقل أمام سلطان الهوى

إذا ما راضها بالعقل قوم
أجدّ
لها هوى قوم صراما

الخذلان

تراميتم فقال الناس: قوم
إلى
الخذلان أمرهم ترامى

كل مَن يأتي إلى الحكم لا ينشغل بهموم الناس وتلبية حاجتهم وتحقيق السعادة والأمن لهم ، وإنما يمضي في تفاعلات سلبية مع الآخر الذي

من قوس الكرسي رمية سوء ودفاع عن قوائمه المتآكلة.
وبهذا لا يحقق الجالس عليه فعل خير لغيره ولا لنفسه , بل أنه يتهاوى إلى الحضيض , وينتهي كما انتهى غيره وهكذا دواليك.

تاسعا: التباغي والتفرقة

تباغيتم كأنكم خلايا
من السرطان لا تجد الضماما

تعتدون على بعضكم وتتواصلون بالعداوة والفعل الذي لا ينفع أيا منكم , مما يؤدي إلى نتائج متلاحقة من الإساءة , ويدفع بالحياة إلى دخول حلقة مفرغة من التعادي التي لا يمكن ضبطها , كأنها خلايا سرطانية وقد إنتشرت بين البشر وأصابتهم بمقتل فلا يكون الشفاء منها إلا بالموت.
وبسبب ذلك تمزقت عرى وحدتكم وإعتصامكم , مما جعلكم غنيمة سهلة للآخر الذي ينال منكم وفقا لما يشاء , لأن فيكم ما يساهم في ذلك ويغذيه بسبب إذكاء العداوة بينكم , وميلكم إلى الآخر للنيل من إبن بلدكم الذي تباغيتم معه.

عاشرا: متوالية الفساد

ولينا الأمر حزبا بعد حزب
فلم نكُ مصلحين ولا كراما

في كل مرة يؤول فيها أمر البلاد إلى حزب أو فئة ما , تتعامل مع مفردات السلطة بأسلوب لا ينفعها ولا يحقق الفائدة للناس , وذلك لأن كل مَن يأتي يريد نسف ما أنجزه الذي قبله, ويمضي في سياسة النسف والمسح , حتى تراه لم يقدم شيئا , وإنما قد أصبح ضحية لأحقاده وكرهه للآخر الذي سبقه.
وبسبب ذلك تغيب معايير الإصلاح والتفاعل الإيجابي مع التحديات , وما فيها من موضوعات بحاجة إلى ممارسات جماعية خالصة لتقدم وقوة وتطور البلاد وسعادة أبنائها.
كما تفقد مسيرة البناء رشادها وتتحول إلى دائرة مفرغة من الخراب , لأن الأجيال لا تتكاتف ببنائها وإضافاتها , وإنما تتقاتل بشراسة مقيتة عمياء في أجواء غياب الوطن وتأكيد الأشخاص.

حادي عشر: الإنتقام المتبادل

جعلنا الحكم تولية وعزلا
ولم نعدُ الجزاء والانتقاما

لدينا مشكلة كبيرة في الحكم , فجميع الدول التي تأسست وتواصلت, تصدت لموضوع الحكم في أول خطواتها ووضعت الدساتير , التي تنظم الحياة السياسية بأساليب الانتخابات وآليات التفاعل ما بين السلطات الثلاث في الدولة.
أما نحن فلا زلنا في حالة مضطربة ومشكلة الحكم غير مستقرة , وكلٌّ يدّعي الوطنية لنفسه وينزعها عن غيره , وكأننا لسنا في أوطان بل في الغاب نسعى.

يحسبه معارضا ، وكأن المعارضة ممنوعة وجريمة تؤدي إلى القتل الفوري وفقا لحسابات الكرسي المستبد

العجيب في عالمنا العربي أننا نجهل أن المعارضة من ضرورات القوة والتطور والبقاء ، عندما تتفاعل أطرافها بإيجابية مثلما يحصل في العالم المتقدم.

التباغي والتفرقة
تباغيتم كأنكم خلايا
من السرطان لا
تجد الضماما

لا زلنا في حالة مضطربة ومشكلة الحكم غير مستقرة ، وكلٌّ يدّعي الوطنية لنفسه وينزعها عن غيره ، وكأننا لسنا في أوطان بل في الغاب نسعى.

ثاني عشر: الحكم بالأهواء

وسسنا الأمر حين خلا إلينا

بأهواء النفوس فما استقاما

وهكذا فأن خلاصة مشاكل الحكم عندنا , هو سياسة الهوى بعيدا عن مفردات الرشاد , وعناصر النهى والحكمة والبصيرة الثاقبة الواعية المستندة على الشورى , والتفاعلات الجماعية اللازمة للوصول إلى منهج فعّال في إدارة الشؤون , وتجنيب البلاد الويلات التي تدفع إليها النفوس المحكومة بأمارة السوء البغيضة.

وبسبب ما تقدم تضعف عروتنا الوثقى , وننسى وطننا , ونغرق في الجزئيات والموضوعات الصغيرة , التي لا تخدم أحدا بل تجلب المساوئ على الجميع وبلا إستثناء, وتأريخنا المعاصر يحكي لنا بوقائعه المتكررة ما ذهبت إليه هذه القصيدة.

ومن الأفضل أن لا نكرر ما كررناه في القرن الماضي , وأن ننهض من ركام الخيبات ونصنع وجودنا المعاصر , المبني على الديمقراطية والمحبة والألفة والأخوة وإحترام الآراء , وتقدير الإنسان , وإعتباره قيمة كبيرة نسعى جميعا من أجل إسعاده , وتحقيق آماله وطموحاته الشريفة التي أقرها الله وشرائع الأديان والدنيا.

الحكم بالأهواء
وسسنا الأمر حين خلا إلينا
بأهواء
النفوس فما استقاما

الأفضل أن لا نكرر ما كررناه في القرن الماضي ، وأن ننهض من ركام الخيبات ونصنع وجودنا المعاصر ، المبني على الديمقراطية والمحبة والألفة والأخوة وإحترام الآراء ، وتقدير الإنسان

وما سوّاهـــا: الدليـل

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm

**** ****

نحو تحديث الاشتراكات في اصدارات الشبكة قائمات مرسلاتها

اشتراك الأطباء و علماء النفس في مراسلات الشبكة وإصداراتها

(قائمات المراسلات، المجلة العربية للعلوم النفسية، مجلة المستجدات النفسية العربية، سلسلة الكتاب النفسي العربي، المعجم الموسع للعلوم النفسية، اصدارات لجنة التراث النفسي العراسلامي، الكتاب الابيض السنوي للشبكة،)

إرسال السيرة العلمية وملخصات الأعمال

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

- الاشتراك لا يخضع لمعلوم مالي
- دعوة للمشتركين تقديم دعما اختياريا حده الأدنى ما يوازي اشتراك سنوي (100 دولار للافراد و 500 دولار للمؤسسات)

وسائل تلقي الدعم

خدمات الوسترن يونيون

تتلقى الدعم في "شبكة العلوم النفسية العربية" بواطة خدمات "الوسترن يونيون"

باسم رئيس الشبكة : Dr. Jamel TURKY – TUNISIA

برسل الرقم المرجعي للتحويل على بريد الشبكة : arabpsynet@gnet.com

التحويل البنكي

ترسل الهوية البنكية للشبكة عند الطلب لمن يفضل التحويل البنكي